



# من سيرة أعلام الشهداء

٦

سلف الأمة  
رحمه الله





بسم الله الرحمن الرحيم

( سيفُ الأمّة )

هو الشّجاعُ المغوار، والبطلُ الفاتك، والجريءُ المقدم، من بلاد الحرمين، علم الله أني للكتابة عن هذا الجبل الأشمّ لستُ بلّهل، فسكوا عنه جبال "الهندكوش" بأفغانستان، وقرى وأودية الشيشان، ثم دجلة والفرات تعرفون من الرّجل...

سيفُ الأمّة، أسدٌ غنيّ عن التعريف، خاصّةً لقُدّامي المجاهدين، فلقد عرفوه أمامهم في الصفوف، يقتحمُ الموت ويصارعُ الأهوال، يندفعُ حيث يُججم الأبطال، يضحك عندما تنخلع قلوبُ الرّجال، ويتبختر على أعداء الله تعالى عندما تلتف الأقدام على بعضها فزعاً، كثرة العدو تزيدهم عنده ضعفاً، يراهم أحقر من الذّباب، وبناءهم أهون عليه من بيت العنكبوت، ما فزع القوم إلا وجدوه أمامهم، رآه العالم في شريط فلم جحيم الروس وهو يمسك باثنين من سلاح "البي كاي سي"، يضرب بهما معاً في لقطة ستبقى ذكرها عالقة في الذاكرة ما دام سوقُ الجهاد ماضياً.

قال لنا هنا ببلاد الرافدين محرضاً لنا: "مالكم؟ والله كنّ نهجُم بالشّيشان على معسكر كامل للعدوّ في ثلاثين مجاهداً، فندمّر ما شئنا من المدرّعات، ونقتل ونأسر ثم نحمل جرحانا وننسحب!"، وقال لي مرة: "أعطوني من خمسين إلى مائة مجاهد، أخرج لكم سجناء أبي غريب، والله إنهم جنباء أتظرون أنهم يقاتلون ويصمدون؟".

وإلى جانب شجاعته، كان عزيز الرّعس، متعففاً إلى حدّ كبير، جاء مع زوجته الشيشانية وأولاده إلى أحد الدّول العربية، ولم يستطع الذهاب لبلاده -ببساطة- لأنّه مطلوبٌ ومعروف.

ولأنّه ظنّ أنّه مُراقبٌ ومعروف، لم يتصل بأحد من إخوانه، ونفّذ ما عنده من مال، حتى قيل لي أنّ صبيانه كانوا ينامون في أيام كثيرة ييكون من الجوع، وهو ابن الأكرمين، ومع هذا لم يطلب من أحدٍ مالاً، وكان يخلّط دائماً لمن يخاله أنّه حسنُ الحال، وأظنّ من الذين

قال الله تعالى فيهم: {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}، بقي على هذا الحال حتى رزقه الله من غير استشراف نفس .

سئل الإمام أحمد: الرجل لا يجد ما يأكل، يسأل الناس قال: لا، قالوا: إذا يموت جوعاً، قال: لا .. يرزقه الله.

سفر الشهيد زوجته وأولاده، وبقي يترصص الفرصة للذهاب إلى العراق، ليقوم بواجب الرصرة والدفع عن الدين والعرض، وحينما حلّ فوجئ بحجم النكاي التي تحدثها العمليات الاستشهادية قال: "سبحان الله كلّ عمليّ غزوة في ذاتها"، وقال: "أحسن ما يفيّد و"يدوّخ" العدو هنا؛ العمليات الاستشهاديّة صوتها يصم الآذان، وشظاياها لا يمكن لأيّ قوة تفاديها، ويسمع الدّنيا خبرها".

وكان يستشهد دائماً بمقولة له "رايين" عليه لعنة الله، حينما كان يتحدّث عن العمليات الاستشهادية في فلسطين حيث يقول: "إنك لا تستطيع أن تمنع رجلاً يريد أن يموت"، يحدثني أحد الإخوة، أنهم جلسوا معه يوماً وقالوا له: إنك صاحب خبرة وتجربة، هيا تعال نشكّل مجموعة ونقوم بكذا وكذا، قال: "أنا قررت أمراً لن أحيّد عنه"، فكانت فكرة العمليّة الاستشهادية قد ملأت عليه حياته.

بقي أن أقول أمراً ترددت فيه كثيراً وهو: أن سيف الأمة قد علمني بصدق، وأفهمني بحق معنى قوله تعالى {فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ}.

كانت عنده بعض المهرات والصغائر، فكان يراها كأنها جبل يوشك أن يطبق عليه، فيذهب بدينه ودُنياه، وذلك مصداقاً لقول ابن مسعود رضي الله عنه، فيما خرّجه الترمذي: بأنّ المؤمن إذا أذنب، فكأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه فتقتله؛ وإذا كان الرجل يفو إلى الله و يقول: "لا يحطّ ربي إلا الاستشهاد في سبيل الله، أرجوكم لا تحرموني وعجّ لوالي في طلب لقاء ربي".

طلبتّه بعض شہوات الدّنيا، ففرّ إلى الله بأقصى ما يملك من قوّة، ولسان حاله يقول: يا ربّ أدركني إقبلي، لا تتركني، رجائي فيك ألاّ أكون قد حرمت رحمتك.



فتقبله ربّ بقول حسنٍ — نحسبه كذلك — ورزقه رزقاً طيباً، حيثُ حَصَرَ في لحظةٍ واحدةِ المئاتِ من جنود الكفر والردّة، بين قتيلٍ وجريح، وكانت عمليّتهُ جدُّ مباركة، ومن أكثر العمليات التي أوقعت خسائر في صفوف العدو، فقد نفذ هجوماً استشهادياً على مركز شرطة "الاسكندرية" جنوب بغداد، بسيارة "بيك آب" على ظهرها قوابة الطّ ن من المتفجرات العجينية C4، ولأنّ المركز كان محاطاً بجائطٍ من الأكياس التّايية، تمّ وضع المادّة في سيارةٍ مرتفعه، بحيث إذا جاء الأخ بجوار السور، تكون المادّة بكاملها أعلى من الأكياس، وفي السّاعة الثّمنة صباحاً بالضبط، وحالَ تجمّع أعداءِ الله المرتدين ، وبعضُ مجاميع الأمريكيان، وقبل انطلاقه م لتنفيذ هجماتهم المسعورة على أهل السّرة، فجّر سيفُ الأمّة سيارته، وليعترف العدو بسقوط ستين قتيلاً، وأكثر من مائة جريح، أسأل الله أن يتقبل منه هذا العمل، وألا يحرمنّا أجره آمين ...

وفي نفسي، وفي مثل خوف سيف قلت:

يا ربّ إنّ أخطأتُ أو نسيّت	فالعفو منّك مؤمّن ل وقريب
يا ربّ من يملِكُ ستر عيوبه	وأنت لا تخفي عليك ديب
يا ربّ معترف بسالٍ في ذنبه	أنت الرّحيمُ فمن سواك يتوب
يا ربّ من لمقاليدِ أموري	والخطبُ زاحفٌ عليّ رهيب
هذه البلايا أرهقتني لا تدع	قلبي يهلك ساعةً ويطيب
عقدٌ تداعي شرّه وتناثر	أينما حللت حلّ عصيب
يا كاشف الضّر رميت حملي	عن كاهلي فاللّ طف منك مجب

وكتبه

أبو إسماعيل المهاجر